IMAM KHOMEINI
INTERNATIONAL UNIVERSITY

وزارة العلوم و البحوث و التقنية

جامعة الإمام الخميني(ره) الدولية بقزوين

كلّية العلوم الإنسانية و آدابها

قسم اللغة العربية و آدابها

الأطروحة لأخذ درجة الماجيستر

العنوان :

تصحيح، تحقيق و تبيين شواهد كتاب « إملاء ما منَّ به الرّحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن» أثر أبي البقاء العكبري

(القسم الثالث)

الأستاذ المشرف :

الدكتور أحمد الباشا زانوس

الأستاذ المساعد :

الدكتور سيّد محمّد الميرحسيني

الإعداد:

آرزو شيدايي قره قشلاقي

صيف ١٣٨٨هـ.ش

الإهداء:

الحمد للَّهِ الَّذي هدانا لِهذا، و ما كنّا لنهتديَ لولا أن هدانا اللَّه.

و أمّا بعد فهذه الأطروحة إهداء إلَى:

ساحة مولانا صاحبِ الزَّمان، الذي هو شريك القرآن و إمام الإنس و الجانّ، و الّذي تسبّب نزول آلاء اللَّه الواسعة على أهل السماء و الأرض، و تفوح رائحة حضوره مدى حياتنا.

و الأرواح السامية للإمام الخميني (ره) و شهداء ثورتنا الإسلامية، الّذين بذلوا أنفسهم لنستطيع أن نخطوَ بالحرّية في مسير التقدّم.

و كلّ أعضاء عائلتي الأعزّاء، و هم الَّذين قد ساعدوني خطوة فخطوة في إحراز المدارج العلميّة، و أشكر من سماحتهم.

الشكر:

سماحة الأساتذة الكرام

الدكتور أحمد الباشا زانوس

الدكتور سيد محمّد الميرحسيني

الدكتور عبد العلي آل بوية لنگرودي

الدكتور علي رضا الشيخي

الدكتور رضا ناظميان

احترامًا بفضلكم و عرفانًا بما بَذَلتُم من جُهدٍ و اهتمامٍ بتعليمنا منذُ دخولنا في مرحلة الماجيستر، أتوجّه إلى سيادتكم بجزيل شكري و بالغ تقديري، فجزاكم اللّه عنّي أعظم الجزاء.

و أشكر خاصّةً سماحة أستاذي المشرف، الدكتور الباشا زانوس، لما أبداه من ملاحظات قيّمة أفدتُ منها خلال البحث و الدراسة، و لما أعانني في تقدُّم أهدافي المنشودة في مسير كتابة الأطروحة.

كما أتقدّم بجزيل الشكر لأستاذي المساعد الدكتور الميرحسيني، و أيضًا الدكتور آل بوية، لما قدّما لي العونَ في مجال إعداد الرسالة.

چکیده:

از همان آغاز ظهور اسلام پیامبر اکرم، صلّی اللّه علیه و آله به امر خداوند، درکنار دعوت مردم به ایمان به خدای یگانه و پرهیز از شرك، آنها را به فراگیری دانش و کشف گنجینه حقیقت علوم که آشنایی با هر یك از آنها بر ایمان انسان نسبت به بزرگی خداوند می افزاید تشویق نمودند. و حدیث معروف ایشان که می فرماید: ز گهواره تا گور دانش بجوی، تا هم اکنون نقل محافل است.

وجود قرآن در همه حال سر منشأ الهامات علمی دانشمندان بوده و اعجاز علمی آن بر کسی پوشیده نیست.

در این میان یکی از علومی که با این وحی منزل رابطه ی متقابل داشت، صرف و نحو است، چرا که هر چند خود برآمده از این کتاب الهی است امّا بعد از ظهورش وسیله ای برای درك بیشتر معانی قرآن و تفسیر آن گشت.

اعراب قرآن یکی از شاخه های صرف و نحو است که از همان آغاز مورد توجه ویژه مفسرین بوده و تا کنون صدها کتاب درباره ی آن نگاشته شده است و بزرگترین دانشمندان در این عرصه گام نهاده اند.

رساله حاضر تحقیقی است بر بخش سوّم یکی از کتابهای معتبر در این زمینه، یعنی کتاب « إملاء ما منّ به الرَّحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن »، اثر ابو البقاء عکبری از علمای قرن ششم هجری، و تلاشی است در راستای تصحیح این کتاب مفید که به خاطر نگارش قدیمی اش بهرمندی از آن را برای دانشجویان دشوار می نمود.

کتاب حاضر اثر ارزشمندی است که عکبری در آن تقریبا همه ی نظرات اساتید نحو قبل از خود را گرد آوری نموده است، به طوری که در عین اختصارش کمتر نظری در مورد اعراب قرآن است که وی بیان نکرده باشد.

اهم مواردی که ما در تصحیح و تحقیق این کتاب بدان پرداخته ایم عبارتند از:

۱. ذکر آیات به طور کامل قبل از بحث در مورد آن.

٢. اعراب گذاری متن.
٣. شرح مسائل مشکل نحوی که در خلال بحث زیاد تکرار شده اند.
٤. مقایسه بین آراء او و سایر نحاتی که درباره اعراب قرآن کتابی تألیف کرده اند.
٥. ذکر اسامی قرّاء در هر قراءتی که مصنّف آنرا ذکر کرده است.
٦. شرح شواهد شعری کتاب.

الملخّص:

إنّ النبيّ الأكرم- صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- منذ ظهور الإسلام شجّع الناس إلى تعلّم العلوم المختلفة و الكشف عن حقيقتها إلى جانب دعوته إلى الإيمان باللّه تعالى و اجتناب الشرك؛ فكلّ ما يكتشف من العلم يزيد القلب إيمانًا بعظمة اللّه؛ و كثيرًا ما سمعنا قوله الشريف: « اطلبوا العلم من المهد إلى اللّهد ».

من العلوم الّتي تعامل هذا الوحي المنزل بشكل مباشرة هو النحو، فهو على الرغم من أنّه مولود القرآن، فصار بعد ظهوره العامل الرئيسيَّ لفهمه و تفسيره؛ و إعراب القرآن أحد فروع هذا العلم، و قد عُنِيَ به عدد كبير من العلماء و الشخصيات البارزة قديمًا و حديثًا ، و قد تألفت مئات كتاب و رسالة في هذا المجال.

و الأطروحة الّتي بين أيدينا هي تحقيق حول القسم الثالث من كتاب مشهور في باب إعراب القرآن، و هو « إملاء ما منّ به الرّحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن»، و يؤلّفه الشيخ أبوالبقاء العكبري أحد علماء القرن السادس للهجرة، و محاولة في تصحيح هذا الكتاب المفيد الذي قلّما يمكن التمتّع بها اليوم لإنشاءه القديمي.

فهو كتاب ذات قيمة علميّة عظيمة، و ألّف فيه العكبري جميع الآراء في مجال إعراب الآيات و قراءاتها في جميع القرآن.

و أهمّ ما قمت به في هذه الأطروحة يشتمل على:

١. ذكر الآيات الّتي يتناولها البحث.
٢. تشكيل محتويّات الكتاب.
٣. شرح مسائل النحو المشكلة المكرّرة خلال البحث.
٤. المقارنة بين آراءه و بين آراء سائر النحاة حول إعراب القرآن.
٥. ذكر أسامي القرّاء في كلّ قراءة ذكرها المصنّف.
٦. شرح الشواهد الشعريّة.

المقدّمة:

إنّ القرآن المجيد - و هو إعجاز إلهي عظيم - منذ نزوله على قلب الرسول الأكرم - صلّى اللّه عليه و آله و سلّم - و منذ خاطَبَه (ص): ﴿ اقرَأ بِاسمِ رَبِّك الَّذِي خَلَقَ ﴾، كان خطابه هذا منشأ بركاتٍ كثيرةٍ، و اهتمام المسلمين بتعلّم العلوم المختلفة على إثره يعدّ من تلك البركات العظيمة ، و ذلك لرغبتهم الوافرة في تعلّمه، فمنذ عهد الرسول (ص) حاوَلوا في حفظه و تفسيره و إعرابه و قراءته؛ فأوّل من اهتمّ بهذا العلم هو أمير المؤمنين عليّ (ع)، و حذا حذوه تلميذه أبوالأسود الدؤلي، و استمرّت هذه المحاولات حتّى وصلَت إلى عصرنا هذا.

« ترجمة العكبري »

في هذه الأطروحة نحنُ نحاول تحقيق كتابٍ نسبَهُ العلماء إلى رجلٍ من علماء القرن السادس من الهجرة، الَّذِي كان قد برع في عصره في جملة من العلوم، كالنحو و اللغة و الأدب، و الفقه و الحديث و القراءات و غيرها من العلوم، و هو عبداللّه بن الحسين بن عبداللّه بن الحسين، أبوالبقاء العكبري. ينتهي نسبُه إلى « عُكبَرا »، و هي قرية على دجلةَ فوقَ بغداد، و يقال له « البغدادي » أيضًا، و ذلك لأنّه وُلِدَ ببغداد و أقام فيها؛ أمّا مذهبه، فكان حنبليًّا، فهو تفقّه على مذهب أحمد بن حنبل، و بقي على هذا المذهب طولَ حياته.

قد وُلِدَ أبوالبقاء سنة ثمانٍ و ثلاثينَ و خمسائة من الهجرة، و تَلَقّى علومه على أيدي جماعة كبيرة من علماء عصره، منهم: إبراهيم ابن دينار النهرواني، أبو زرعة المقدسي، ابن الجوزي، عبداللّه بن أحمد البغدادي، أبو الحسن السلمي، ابن عساكر النحوي، يحيى بن نجاح اليوسفي.

و كان لأبي البقاء تلاميذ عديدة كانوا يتعلمونَ عنده المذهبَ و الفرائض و النحو و اللغة، و ينتفعون به، منهم: أبو إسحاق الصُوَيفيني، عبدالسلام بن عبداللّه ، عبداللّه بن عمر، ضياء الدين المَقدسي، ياقوت الحموي و ابن أبي الجيش؛ و قد ذكرت تراجم كلّ منهم في مراجع عديدة.

و ممّا لا شكّ فيه أنّ أبا البقاء العكبري قد نال مكانةً رفيعةً و سُمعةً حسنة أثناء حياته، و إليه انتهت زعامة النحو في عصره، فصار في آخر عمره من أشهر علماء بغداد في زمانه، و ذلك لأنّه كانَ دؤوبا في التعلّم و التعليم، و محبّا للاشتغال بقراءة الكتب العلميّة و الأدبية و غيرها؛ فقد وصلت

بواسطة هذه الهمّة السامية إلى مكانةٍ رفيعة بين معاصريه، حتى ذكر في بعض المصادر أنّه لا يُدانيه أحدٌ في عصره علمًا و تحصيلًا.

و قال عنه ابن خلّكان: « لم يكن في آخر عمره في عصره مثلُه في فنونه، و كانَ الغالب عليه علم النحو، و صنّفَ فيه مصنّفات مفيدة ».[١]

و قال عنه تلميذه، ابن أبي الجيش: « كان يفتي في تسعة علوم، و كان أوحد زمانه في النحو و اللغة و الحساب و الفرائض و الجبر و المقابلة و الفقه و إعراب القرآن و القراءات الشاذّة، و له في كلّ هذه العلوم تصانيف كبار و صغار و متوسّطات ».[٢]

و قال عنه السيوطي: « و حاز قصب السبق في العربيّة، و صار فيها من الرؤساء المقتدّمين، و قصَدَه الناس من الأقطار ».[٣]

و من قبيل هذا الثناء و المديح عنه كثير في الكتب التاريخيّة.

إنّ العكبري كان كثير المؤلّفات فقد بقي منه أكثر من خمسين مؤلّفة، فمنها كتاب مطوّل و منها رسالة صغيرة، و هي تتناول العلوم المختلفة من لغة و نحو و قراءات و الحساب و علوم الدين و غيرها. فبعض هذه المؤلّفات مطبوع، و هي فيما يلي:

١. إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن. و هو اشتهر أيضًا بالتبيان في إعراب القرآن.

٢. إعراب القراءات الشواذّ.

٣. إعراب الحديث النبويّ.

٤. التبيان في شرح الديوان، و هو شرحٌ لِديوان المتنبّي.

٥. التبيين على مذاهب النحويين.

---

(١) وفيّات الأعيان، ٣/ ١٠٠.

(٢) شذرات الذهب، ٥/ ٦٨.

(٣) طبقات المفسرين، ١/٢٢٤.

٦. شرح لامية العرب.

٧. اللباب في علل البناء و الإعراب.

٨. المسائل الخلافيّة في النحو.

٩. مسائل نحو مفردةً.

١٠. المعجم.

و بعضها موجودة في المكتبات مخطوطةً، و هي:

١. التلقين في النحو

٢. شرح إيضاح أبي علي الفارسي.

٣. شرح خطب ابن نباتة

٤. شرح لامية العجم

٥. شرح اللمع لابن الجنّي

٦. شرح المقامات الحريرية.

و إضافةً إليها قد ذكرها العلماء أكثر من ثلاثين مؤلفةً منسوبةً إليه في كتب التراجم و التاريخ.

« نظرةٌ إلى كتاب الإملاء »

يُعَدّ هذه الكتاب أي: « إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن » من أشهر الكتب الّتي ألّفت في إعراب القرآن الكريم، و هو أيضًا أهمّ مؤلّفات العكبري؛ و اشتهر بالتبيان في إعراب القرآن؛ و قد أشار حاجي خليفة إلى إكباب الناسِ عليه و إفادتهم منه.[١]

مما لا شك فيه أنّ هذا الكتاب قد لقي عناية كبيرة من النحاة و المفسّرين، حتى لقّب أبوالبقاء بـ « صاحب إعراب القرآن »، و اشتهر هذا الكتاب بـ « إعراب القرآن للعكبري »، كما أنّ ما ينقل عن أبي البقاء في كتب المتأخرين من الأقوال مأخوذ من كتابه هذا.

(١) كشف الظنون، ١/١٢١ و ١٢٢.

قد طبع هذا الكتاب بعنوان « إملاء ما منّ به الرَّحمن » في القاهرة سنة ١٣٠٣ و ١٣٠٦ و ١٣٢١ الهجريّة؛ و طبع بعنوان « التبيان في إعراب القرآن » على هامش تفسير الجلالين في تبريز سنة ١٣٧٠- ١٣٦٩ الهجرية، كما أنّه طبع في مصر سنة ١٣٦٩ الهجرية، بتحقيق على محمّد البجاوي و سنة ١٣٧٩ الهجرية بتحقيق عطوة عوض.

« مذهبه النحوي »

اختلف العلماء حول مذهب أبي البقاء النحوي، فقد ذهب بعضهُم، و منهم الطنطاوي في كتابه: «نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة » إلى أنّه آثر المذهب الكوفي في كثير من مؤلفاته، و عَزّزه. و يرى بعضٌ آخر، و منهم شوقي ضيف في كتابه: «المدارس النحوية»، أنّه بغدادي المذهب؛ و الآخرون على أنّه انتَمى إلى مذهب البصرة. و لكنّ الواقع أنّه كان يعيش في عصر التأليف، الّذي ألّف فيه العلماء آراء سابقيهم من البصريّ و الكوفيّ و غيرهما، فلا يمكن أن ننسبه إلى مذهب خاصّ دون آخر، و لكن ممّا حصل من آراء الباحثين، و من التأمّل في مؤلّفات العكبري، خاصّة هذا الكتاب الَّذِي بينَ أيدينا، نَرى أنّه إضافة إلى دراسة آراء البصريين و الكوفيين الّتي سيأتي القول عنها أثناء المقدّمة،قد مال بعضا إلى مذهب البغداد، و نرى آثار هذا المذهب خلال آرائه النحويّة، و لا عجب فيه، لأنّه كان بغداديّا و كان قد تلقّى النحو على أيدي علماءه، من تلك الآراء أنّه أشار في عدّة من الآيات إلى أنّ حذفَ الفاء من جواب الشرط الّذي ليس فعلا مضارعا و لا ماضيا مقرونا بِقَد جائز، و هو رأي البغداديين، و استشهد عندها إلى قول عبد الرّحمن بن ثابت الأنصاري: **من يفعل الحسنات اللّه يشكرها...**؛ و لا شكّ في أنّ المذهب البصريّ قد غلب بشكل واضح على آثاره، فهو يذكر آراءهم و يأخذ عللهم و يستخدم اصطلاحاتهم، و مع إيمانه بالمذهب البصري يذكر أيضا آراء أئمة الكوفيين، كالفراء، و يقبل بعضها، و يرفض بعضا آخر.

« فصلٌ في القراءات و القراء الأربعة عشر »

قيل: إنّ الاختلاف في القراءات قد بدأ منذ عهد الرسول الأكرم - صلّى اللّه عليه و آله و سلّم - و قد روي عنه هذا الحديث: « إنّ هذا القرآن على سبعة أحرف، فاقرَؤوا ما تيسَّرَ منه »، و لكن قد اختلف في تأويل هذا الحديث، و الاختلافات في تأويله تكاد تذهب إلى أنّ اللهجات المختلفة الّتي كانَ

عليها العرب أواخِرَ العصر الجاهلي هي سببٌ هامّ في أسباب هذا الخلاف في القراءات.[١] و على الرغم من عدم النقط و الشكل في المصاحف الأولى، و من أنّ القراءات كانت تؤخذ رواية، نحن نجِدُ كتب القراءات و التفسير و الإعراب تردّد فيها اللغات مع القراءات، فيما يختصّ آراءها وفق ما يقتضيه النحو و الصرف، و من الَّذين قاموا بتخريج هذه القراءات و الاحتجاج لها الشيخ أبوالبقاء العكبري في عدّة من آثاره، منها: هذا الكتاب و كتابه:« إعراب تاريخ القراءات و القرّاء الأربعة عشر» و كتابه: « إعراب القراءات الشواذّ ».

قرّاء عصر الرسول – صلّى اللَّه عليه و آله و سلّم- و هم الَّذين كانوا قد تلقَّوا القراءات مباشرةً، حاولوا في نقل هذه المعارف إلى آخرين، فكانوا ناجحين في ذلك؛ لأنَّهم تمكنّوا من تأهيل معاصريهم في تعلّم قراءة القرآن الكريم و روايته، حتّى أنشأت الشخصيّات البارزة في هذا المجال.

أمّا التابعين، و هم الَّذين قد تلقَّوا القراءات على أيدي الصحابة، فعددٌ منهم كانوا قد اكتسبوا سُمعةً حسنة، فهم كما يأتي:

في المدينة: سعيد بن المسيّب، عروة، سالم، عمر بن عبد العزيز سليمان بن يسار، عطاء بن يسار، معاذ بن الحارث المعروف بـ « معاذ القارئ »، عبد الرَّحمن بن هرمز الأعرج، ابن شهاب الزهري، مسلم بن جندب، زيد بن أسلم و أمثالهم.

في مكة: عبيد بن عمير، عطاء بن أبي رياح، طاووس، مجاهد، و ابن أبي مليكة.

في الكوفة: علقمة، الأسود، المسروق، عبيدة، عمرو بن شرحبيل، حارث بن قيس، ربيع بن حيثم، عمرو بن ميمون، أبو عبد الرَّحمن السلمي، زر بن حبيش، عبيد بن نخيلة، سعيد بن جبير، النخعي، و الشعبي.

في البصرة: أبو العالية، أبو رجاء، أبو الأسود الدؤلي، نصر بن عاصم، يحيى بن يعمر، حسن البصري، ابن سيرين، و قتادة.

في شام: مغيرة بن أبي شهاب المخزومي « مولى عثمان » و خليفة بن سعد « مولى أبي الدرداء ».

---

(١) انظر تفصيل ذلك في تفسير مجمع البيان للطبرسي، ١١/١.

و أمّا بعد الصحابة و التابعين فقد اهتمّ بعض المسلمين بأمر القراءة و القراء، و بذلوا جهدًا في سبيلها، فأوّل من دوّن كتابا في هذه الحقبة من الزمن « أبان بن تغلب » (م، ١٤١) تلميذ الإمام زين العابدين (ع)، فقد ذكره ابن النديم في كتابه: « الفهرست » و قال: « أبان بن تغلب، و له من الكتب « معاني القرآن » لطيف كتاب القراءات، كتاب من الأصول في الرواية على مذهب الشيعة»؛ و جاء بعده حمزة بن حبيب الزّيات، و ذكر ابن النديم كتابه و قال: « كتاب القراءة لِحمزة بن حبيب، و هو أحد السبعة من أصحاب الصادق (ع) »؛ فقد خطأ من زعم أنّ أبا عبيدة، قاسم بن سلام هو أوّل من دوّن كتابَ القراءات؛ لأنّه قد توفّي سنة ٢٢٤ من الهجرة، يعني ثلاثًا و ثمانين سنة بعد أبان بن تغلب، و ستًّا و ستّين سنة بعد حمزة بن حبيب؛ فكيف يمكن أن يكون أوّل مدوّن القراءات؟

أمّا أسماء القرّاء بعد الصحابة و التابعين فكما يلي:

في المدينة: أبوجعفر يزيد بن القعقاع، شيبة بن نصاع أو نصاح، و نافع بن أبي نعيم.

في مكة: عبد اللّٰه بن كثير، حميد بن قيس الأعرج، و محمّد بن محيصن.

في الكوفة: يحيى بن وثاب، عاصم بن أبي النجود، سليمان بن الأعمش، حمزة بن حبيب الزيات. عاصم الجحدري، و يعقوب الحضرمي.

في شام: عبداللّٰه بن عامر، عطيّة بن قيس كلابي، إسماعيل بن عبداللّٰه مهاجر، يحيى بن حارث الزماري و شريح بن يزيد الحضرمي.

و من هؤلاء القرّاء اشتهر عدد بـ « القراء السبعة » لما فيهم من حسن الشهرة، و أوّل من انتخب القرّاء السبعة و جمع و دوّن القراءات لهم هو أحمد بن موسى بن المجاهد (٢٤٥ -٣٣٤ هـ)، و كتب عنه ابن النديم: « إنّه كان آخر من حاز إلى رئاسة الإقراءِ في المدينة، و قد نسب عليه كتب عديدة في القراءات ». و كان لهذا الانتخاب أسباب عديدة لا يمكن إتيانه في هذا المجال القصير، منها: الرجوع إلى رواية النبيّ (ص)، أي: « القرآن على سبعة أحرف...»؛ و القرّاء السبعة فيما يلي:

١. عبداللّٰه بن عامر الدمشقي، و كان له رواة أيضا أشهرهم: هشام بن عمّار السلمي و ابن ذكوان.

٢. عبد اللّٰه بن كثير المكي، و من الَّذين روَوا عنه القراءة: البزي و قنبل.

٣. أبوبكر عاصم بن أبي النجود الكوفي، و أشهر من روى عنه القراءات: حفص و أبو بكر شعبة بن العياش.

٤. أبو عمرو بن علاء البصري، و روى عنه حفص الدوري و صالح بن زياد السوسي.

٥. أبو عبداللّٰه نافع بن أبي نعيم الدين، و قد روي عنه قالون و ورش.

٦. أبو عمارة حمزة بن حبيب، و قد روى عنه خلف و أبوعيسى خلاد.

٧. أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي و ممّن روى عنه: حفص الدوري و أبو الحارث البغدادي.

إضافة إلى القرّاء السبعة اشتهر ثلاثةٌ أخرى من رواتهم، يُسَمَّون معًا بـ « القرّاء العشرة » و هم:

٨. أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، و من رواته: عيسى بن وردان و ابن جمّاز.

٩. خلف بن هشام البغدادي و من رواته: إسحاق و إدريس.

١٠. يعقوب بن إسحاق الحضري و من رواته روح و رويس.

و قد أضاف العلماء إلى العشرة السابقة أربعة أخرى، حتّى وصلت القراءات إلى أربعة عشر، و سمّيت بهذا الاسم بعد ذلك، و هم:

١١. حسن البصري

١٢. ابن محيصن المكي

١٣. يحيى بن مبارك اليزيدي

١٤. الأعمش الكوفي.

أمّا بعد ذلك ينبغي علينا الانتباه إلى أمورٍ، **أحدها:** أنّه من يتأمّل في القراءات يحصلْ على أنّه لا يمكن عقلًا أنْ تروى كلّ القراءات من النبيّ (ص)، إلى جانب اختلاف الكثيرين في تأويل تلك الرواية المشهورة من الرسول الأكرم (ص)، فينبغي لنا أن نقول: إنّ القراءة في عهد الرسول (ص) كانت واحدة، و كان الناس جميعهم يقرؤون بها و يروونها، فاشتهرت تلك بقراءة الناس، و لا شكّ في أنّ القراءات السبعة مصنوع ابن مجاهد في أوائل القرن الرابع للهجرة. **و الثاني:** أن الروايات تنقسم إلى المتواتر و الآحاد و الشاذّة، و ذلك على أساس مقدار الثقة بها، و الصحيح في القراءات أن نقول:

ليس فيها رواية متواترة إلّا قراءة الناس الّتي كانت تتداول على لسان الناس في عهد الرسول الأكرم (ص). **و الثالث:** أنّ جمهور أهل السنّة و الشيعة جوّزوا القراءة على أحد القراءات السبعة، سواءً كانت في الصلاة، أم في غيرها، فيجوز قراءة القرآن وفق أحد القراءات المتواترة و المشهورة في عهد الرسول الأكرم (ص) و في عهد أهل بيته، لكنّ المصحف الشريف الّذي بين أيدينا الآن قد كتب برواية حفص عن عاصم، و ذلك أقرب إلى قراءة الناس.

« موقف العكبري من القراءات في هذا الكتاب »

منذ كانت القراءات و القراء وُجِدَت محاولاتٌ لتخريجها و الاحتجاج لها، فوجّهوها، و كشفوا عن عللها، فلا عجب أن يعطي العكبري لهذا الجانب من جوانب الدراسات القرآنية هذا الجهد المبارك، و يخصّص له من جهده و حياته ما هو جديرٌ به مقتضيًا في ذلك آثار سابقية الأمجاد، و أقربهم عهدًا إليه الإمام أبوالفتح بن الجنّي في كتابه « المحتسب»، لكنّه في هذا الكتاب قد اكتفى بذكر القراءات فحسب، دون الإشارة إلى اسم قارئها، أمّا منهجه في هذه القراءات على أشكال مختلفة.

١. يذكر الاختلافات في قراءة الآية دون أن يرجّح بعضا على بعض.

٢. يذكر الوجوه المختلفة في القراءات مع ذكر وجوه إعرابها، و يقدّم أجودها، ثمّ يذكر الوجوه الأخرى، فهو هنا يختار و يعلل لهذا الاختيار، و يضعف و ينكر بعضا آخر، و يعلّل لذلك.

٣. يذكر القراءات ثمّ يصرّح بأنّها لغة شاذّة، و قد يرفضها.

« موقفه من المذهبين البصري و الكوفي في هذا الكتاب »

بعدَ أن وضع الخليل بن أحمد القواعد الأساسية و المدوّنة لعلم النحو نشأ مذهبان اثنانِ في علم النحو، فنشأ أوّلًا المذهب البصري و زعيمه الخليل و سيبويه، ثم تابَعُه المذهبُ الكوفي، و زعيمه الكسائي و الفرّاء. و اشتدّ الاختلاف بينهم و كانت لكلّ من الفريقين استدلالات في موفقهم من إعراب الكلمات؛ و كتاب « الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين و الكوفيين » لأبي البركات ابن الأنباري (م ٥٧٧) مرآة صافية لهذه الاختلافات و الاحتجاجات.

قد تقدّم الكلام عن المذهب النحوي للعكبري، أمّا طريقته في بيان إعراب الآيات في هذا الكتاب يتوقف على ما يلى:

١. يذكر رأيه في إعراب كلّ آية أوّلا، و هو كثيرًا ما يوافق رأي البصريين، فيستخدم تقديرهم و أخذ بأقوالهم و ما ذهبوا إليه، و ردّ أقوال الكوفيين إذا كانت غير موافقة لهم، لكنّه لم يكن يوافق كلّ ما صدر عن البصريين من آراء في مسائل النحو، فهو قد يقف معترضًا على قولهم، خاصّةً الأخفش؛ أمّا موقفه من الكوفيين، فقد ذكر أقوالهم عند كثير من الآيات، و في بعض الأحيان ناقشها أو رفضها إذا تعارضت و رأيَ البصريين. و في حين آخر، ذكر أقوالهم إلى جانب قول البصريين فيقبلها جميعا دون أن يُنكر واحدًا منها، و هو دليل على موافقته لها، أو أنّه يختار و يستحسن قول الكوفيين. فمن الَّذين جاء بأقوالهم خلال أبحاثه في كتابه: الخليل، سيبويه، المبرد، يونس، الأخفش، الفراء، الكسائي و مكّي، و الزمخشري و الفارسي و غيرهم.

٢. استشهد في مجال الإعراب بآيات القرآن الكريم و الشواهد الشعرية و الحديث الشريف، وعدد الشواهد الشعرية في القسم الّذي درستُهُ خمسةَ عشر شاهدا، و لم يستشهد في هذا القسم إلى حديث.

٣. قد يستخدم معاني الآيات و تفسيرها في سبيل فهم الإعراب و شرحه، و قد يكلّمحول أصل الكلمات المشكلة و معناها.

« منهجي في كتابة الأطروحة »

١. بادرت تشكيل كلمات الكتاب بأسرها ليتمتّع به الطلّابُ بسهولة في القراءة.

٢. من عيوب هذا الكتاب أن المصنّف لم يذكر الآيات الّتي درسها، و لهذا يضطرّ الباحث أن يراجع في كلّ سطر من سطور الكتاب إلى القرآن، فذكرتُ كلّ آيةٍ تمامًا قبل البحث عنها حتى يسهل الأمر على الباحثين.

٣. استشهد المصنّفُ بالآيات القرآنية دون الإشارة إلى اسم السورة، و كثيرا ما نقف عندها على قول مبهم مثل: قد ذُكرَ، فعندها ذكرتُ اسم السورة و الآية، و ذكرت رأي المصنّف فيها إذا كان في القسمين الأوّل و الثاني، و اكتفيت بذكر السورة و الآية إذا كانت في القسم الّذي قمت نفسي بتصحيحها.

٤. قمت بشرح الشواهد الشعرية الّتي استشهد بها المصنّف مع بيان إعرابها.

٥. قد نواجه في هذا الكتاب الّذي بين أيدينا غلطًا مطبعيًّا، أو ما هو غير صحيح من جهة المعنى، فبادرت تصحيحه في حاشية الأطروحة.

٦. قد ذكرنا أن العكبري قد ذكر القراءات المختلفة في هذا الكتاب دون الإشارة إلى قارئها، فأحد الأمور الّتي قُمتُ بها ذكرُ أسماء القرّاء لكلّ قراءة، حتّى يسهلَ للباحث في إعراب القرآن و قراءاته الدراسة في هذا الباب.

٧. من الأمور الّتي تَحُول دون الاستفادة من هذا الكتاب بشكل مطلوب هو الإبهام في الآراء المختلفة التي نقلها المصنّف من النحاة، فلم يُشِر إلى قائلها، أو من رُوِيَ عنه القول، فحاولتُ في هذا القسم أن أجِدَ من قال ذلك بعد البحث في المصادر الأخرى.

٨. قد مضى أنّ العكبري قد اختصّ قسمًا بشرح الكلمات و بيان أصلها، فعندها قارنت بين قوله و بين قول الراغب الإصفهاني في كتاب المفردات و ابن منظور في لسان العرب.

٩. وقفت عند آرائه النحويّة و قارنتُ بين آرائه و آراء النحاة و المفسرين الَّذين كانوا قد اشتغلوا قبله بهذا العلم، مثل الأخفش و الفراء و الزجاج و النحاس و مكّي بن أبي طالب و ابن الجنّي؛ و بينها و بين آراء معاصريه من الطبرسي و ابن الأنباري و الزمخشري و الطوسي و القرطبي و الهمذاني؛ و بينها و بين قول من عاش بعدَ عصره، مثل الأندلسي و الدرويش و الصافي، و بعد المقارنة تركت الآراء المشتركة و ذكرت الآراء المخالفة لرأيه، أو المتمِّمة له؛ و إلى جانبه قد استخدمت الكتب النحوية، مثل « المغني » و « شرح ابن عقيل » في شرح مسائل النحو المشكلة المكرّرة خلال أبحاث الكتاب.

« المقارنة بين الكتاب الإملاء و كتاب إعراب القرآن للنحاس و كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب »

إذا أردنا أن نقدِّم مقارنة مختصرة بين هذا الكتاب و بين كتابين آخرين في مجال إعراب القرآن، و هما: « إعراب القرآن » للنحاس (م ٣٢٨) و « مشكل إعراب القرآن » لمكي بن أبي طالب القيسي(م ٤٣٧)- و كلاهما قد سبقا منه في الزمن - نجد خصائص مشتركة في منهجهم الدراسيّ، منها:

١. كلّ هؤلاء قاموا بذكر إعراب آيات القرآن مراعيًا لترتيب في المصحف.

٢. كلّهم اتّجهوا إلى المذهب البصري في الغالب، و رجّحوهُ إلى جانب ذكر آراء الكوفيين و الفراء وقبول بعضها و ردِّ بعض آخر. و على الرغم من هذا المنهج المشترك، فنرى بينها من تفاوتٍ، جَعَلَ كل أثرٍ خاصًا لصاحبه. فيجبُ علينا العناية بأنّ النّحاس هو أسبق من مكي و العكبري في الزمن، فقد تلقّى علومه من الأساتذه البارزة، مثل الزجاج و المبرّد مباشرةً. فلكتابه فضلٌ على مثيلَيه، لتقدّمه و لمنهج مصنّفه؛ لأنَّ النحاس في كتاب إعراب القرآن، قد تناول في سبيل تبيينِ الآيات ذكرَ أقوال العلماء السابقة، و قد جاء باسمهم و بادر إلى نقد كلّ من تلك الآراء بالتفصيل، و إلى جانب ذلك تناول القراءات المختلفة بين المشهورة و الشاذّة مع ذكر قراءها، و رفض القراءة الشاذّة مستشهدا بكثيرٍ من الآيات و الأحاديث و الشواهد الشعرية، و في الواقع هو أوّل كتاب وصل إلينا خالصًا في علم إعراب القرآن؛ لأنّ سابقِيه (مثل الفراء و الزجّاج و الأخفش) كانوا قد أمزجوا هذا مع معاني القرآن.

و هذا الكتاب كانَ مصدرا هامًّا للمصنّفين في هذا العلم، فقد اعتمد العلماء على هذا الكتاب و استفادوا من نصوصه و أقواله، منهم مكّي بن أبي طالب في كتابه « مشكل إعراب القرآن »، و هو من الجيل الثاني من تلامذة النحاس، فنجده يعتمد على إعراب النحاس و ينقل منه و يناقش بعض آرائه و يردّ بعضها، فعلى هذا يشبه كتابه كثيرًا بكتاب النحاس، لكنه قد اكتفى في كتابه بالإشارة المختصرة إلى إعراب الآيات المشكلة و القراءات الشاذّة، دون ذكر قرّاءها إلّا في مواضع قليلة، و هو كان كثيرًا الاستشهاد بآيات القرآن الكريم على الرغم من قلّة استشهاده بالشواهد الشعرية و عدم استشهاد بالحديث الشريف، و لعلّ سبب ذلك يعود على اهتمامه الشديد بالقرآن الكريم وحده، و مراعاة جانب الإيجاز، و مع اختصار هذا الكتاب لا شكّ في أنّه كان ذا شهرة كبيرة في زمانه و بعد ذلك أيضًا، و قد اشتغل العلماء بعد مكّي بكتابه « المشكل » بين متعقّب منه و ناقل عنه؛ و من أشهر من اتّبعه ابن الشجري في « أمالي » و أبوحيّان الأندلسي في « البحر المحيط »، و ابن الأنباري في «البيان » و شيخنا العكبري في هذا الكتاب، فقد أخذ منهجه في البيان المختصر لإعراب الآيات و نقل عنه بعض آرائه دون ذكر اسمه، و ماجاءَ باسمه في كتابه هذا إلّا ما شذّ و نَدَرَ.

فنرى بالوضوح تأثير الآثار السابقة على منهج العكبري و طريقته. فهذا ما استطعت أن أقدّم بعض ما يلزم، قبل المبادرة إلى لبحث و الدراسة، فأرجو أن أكون قد وفّقتُ في رسم صورةٍ واضحة من حياة العكبري و منهجه و تأثّره من العلماء السابقين و تأثيره في القادمين.

فاللَّه خيرٌ حافظًا و هو أرحَمُ الرَّاحِمين.

﴿سورة مريم سلام اللّه عليها﴾

﴿بسمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ (١)

قَدْ ذَكرنَا الكلامَ عَلَى الحروفِ المُقَطَّعَةِ في أوَّلِ البقرةِ، فليتأمّلْ مِن ثَمَّ. [١] قُوله تعالى: (عٓصٓ) يُقرأ بإخفاءِ النونِ عندَ الصَّادِ لِمُقاربتِها إيّاها وَ اشتراكِهما في الفمِ؛ و يُقرأ بإظهارِها؛ لأنّ الحروفَ المقطّعَةَ يُقصَدُ تمييزُ بعضِها عَن بعضٍ إيذانًا بأنّها مُقَطَّعَةٌ، و لذلكَ وقفَ بعضُهم عَلَى كلّ حرفٍ مِنها وقفةً يسيرةً، و إظهارُ النونِ يؤذِنُ بذلكَ. [٢]

﴿ذِكرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (٢) ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ (٣)

قولهُ تعالى: (ذِكرُ رَحمَةِ رَبِّكَ) في ارتفاعِهِ ثلاثةُ أوجهٍ،[٣]أحدها: هُوَ خبرُ مُبتدإٍ مَحذوفٍ، أي:

---

(١) قد شرح العكبري في هذا الكتاب الَّذي نحاوِل تحقيقه و تصحيحه، أي: «إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات» في ذيل الآية الأولى من سورة البقرة كيفيَّة الحروف المقطعة في القرآن، حيثُ يقولُ: «هذه الحروف المقطّعة كلّ واحد منها اسمٌ يعبّر به عَن مثل الحرف الَّذي في «قال»، و لامٌ يعبّر بها عن الحرف الأخير مِن «قالَ»، كذلكَ ما أشبهها. و الدليلُ عَلَى أنّها أسماءٌ أنّ كلًّا منها يدلّ عَلَى معنًى في نفسه، و هي مبنيّةٌ؛ لأنّك لاتريدُ أن تخبرعنها بشيء، و إنّما يُحكى بها ألفاظُ الحروف الَّتي جعلت أسماء لها، فهي كالأصوات، نحو «غاق» في حكايةِ صوت الغراب »: هذا الكتاب، ١ /١٠؛ و أيّد قوله الشيخ الطبرسي في تفسيره المعروف بـ«مجمع البيان »، و قال: « قال أبوعلي القولَ في إمالة هذه الحروف أنّها لاتمتنع؛ لأنّها ليست بحروفٍ معنًى، و إنّما هي أسماءٌ لهذه الأصوات؛ و قال سيبويه: يدلّك عَلَى أنّها أسماءٌ أنّك إذا أخبرت عنها أعربتها، و إن كنت لاتعربها من قبل»: (الطبرسي، مجمع البيان في تفسيرالقرآن، ٥٠٠/٦).

(٢) قد أشار أبوالحسن الأخفش في كتابه: « معاني القرآن» إلى جواز الوقف عَلَى الحروف المقطعة، و قال: «إنّ العرب تقول في حروف المعجم كلّها بالوقف إذا لَمْ يُدخِلوا حروفَ المعجمِ »: (الأخفش، معاني القرآن، ٦٨/١)؛ و قال الهمذاني- و هُو من مفسري القرن السابع للهجرة- في كتابه المشهور بالفريد: « يعضده قولُ من وقف عَلَى كلِّ حرفٍ منها وقفةً يسيرةً، و هو ابن القعقاع، و هو القياس؛ لأنّ حروف الهجاء منفصل بعضها عن بعض، فالأولى أن يقصد القارئ الوقف عليها، إيذانًا بأنّها مقطّعة مفصولة»: (الهمذاني، الفريد في إعراب القرآن المجيد، ٣٧٩/٣)؛ و قد نرى نظير هذا القول في: (الزجاج، معاني القرآن و إعرابه، ٣١٨/٣) و (العكبري، إعراب القراءات الشواذّ، ٣٩/٢) و (ابن الجنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات و الإيضاح عنها، ٣٦/٢) و (الأندلسي، البحر المحيط، ١٧٢/٦) و (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٧٤/١١).

(٣) ذكرت هذه الأوجه الثلاثة في: (النحاس، إعراب القرآن، ٦/٣) و (ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ١١٩/٢) و (مكّي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، ٥٠/٢)؛ أمّا الزجاج اعتقد ←

هذا ذكرُ؛ و الثاني: هو مبتدأٌ، و الخبرُ محذوفٌ، أي: فيما يُتلَى عليك ذكرٌ؛ و الثالثُ: هو خبرُ الحروفِ المقطَّعةِ، ذكرهُ الفرّاءُ،[١] و فيه بُعد؛[٢] لأنّ الخبرَ هُوَ المبتدأ في المعنى، و ليس في الحروفِ المقطَّعةِ ذكرُ الرحمةِ، و لا في ذِكرِ الرحمةِ معناها، «ذِكرُ»: مصدرٌ مضافٌ إلى المفعولِ، و التقديرُ: هذا إنْ ذَكرَ ربُّك رحمتَهُ عبدَهُ، و قيل: هو مضافٌ إلى الفاعل عَلَى الاتّساعِ، و المعنى: هذا إنْ ذُكِرَت رحمةُ ربِّك،[٣] فَعلى الأوّلِ يَنتَصِبُ «عبدَهُ» بِـ«رحمةِ»، وعلى الثاني بِـ«ذِكرُ»؛ و يُقرأ في الشاذّ: « ذَكَرَ » على الفعل الماضي، و « رحمةَ » مفعولٌ، و « عبدُهُ » فاعلٌ،[٤] و « زكريّا » بدلٌ عَلَى الوجهينِ من « عبدَهُ »؛ و يقرأُ بتشديد الكافِ و «رحمةَ» و «عبدَهُ» بالنصبِ،[٥] أي: هذا القرآنُ ذكَّرَ النبيَّ - عليه الصَّلاة و السَّلامُ - أو الأُمَّةَ، و إذ ظرف لـ«رحمةِ»، أو لـ«ذكرُ».[٦]

﴿قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (٤)

قولهُ تعالى: (شَيبًا) نُصِبَ عَلَى التمييز،[٧] و قيل: هوَ مَصدرٌ في موضعِ الحال،[٨] و قيل: هوَ منصوبٌ عَلَى المصدرِ مِنْ معنَى اشتعلَ؛[٩]

← بالوجه الأول فحسب: معاني الزجاج، ٣١٨/٣، و كذلك الزمخشري في الكشاف: (الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٥٠٢/٢).

(١) راجع: (الفراء، معاني القرآن، ١٦١/٢).

(٢) أنكر الزجاج قول الفراء، و قال: « هذا محالٌ؛ لأنّ (كٓهيعٓصٓ) ليس هو فيما أنبأَنَا اللَّه–عزّوجلّ– به عن زكريّا، و قد بيّن في السورة ما فَعَلَه و بَشَّرَه به »: معاني الزجاج، ٣١٨/٣.

(٣) أي: مضاف إلى نائب الفاعل، إذ « ذِكر » في هذا الوجه ينوب مناب الفعل المبني للمجهول.

(٤) راجع: (ابن خالويه، مختصر في شواذّ القرآن، ٦٨) و الكشاف، ٥٠٢/٢، أمّا الطبرسي ذكر في تفسيره هذه القراءة، و رأى أنّه فعلٌ و فاعلهُ ضميرُ ما تقدّم: مجمع البيان، ٥٠١/٦.

(٥) راجع المحتسب، ٣٧/٢ و الفريد، ٣٨٠/٣؛ أمّا أبوحيّان ذكر قراءة التشديد، و أضاف إليها قراءةً أخرى و هي أنّ « ذَكِّرْ » فعل أمرٍ من تذكيرٍ، و « رحمةَ » بالنصب، و « عبدَ » نصب بالرحمة؛ البحر المحيط، ١٧٢/٦.

(٦) يجوز تعلُّق الظرف بالمصدر نيابةً عن فعله: (إميل بديع يعقوب، موسوعة الصرف و النحو و الإعراب، فأيّ المصدرين أعملت في الفعل، فهو يعمل في الظرف أيضا.

(٧) أي: تمييز محوَّل عن الفاعل.

(٨) أي: مصدر سماعي لفعل شابَ، يَشيبُ و بابه ضَرَبَ، يَضرِبُ؛ و له مصادر أخرى، و هي: شيبة و مَشيب؛ و قد كثر مجيء الحال مصدرًا نكرة، و هو مذهب سيبويه والجمهور؛ و التقدير هنا: اشتعل الرأسُ شائبًا. راجع: (ابن عقيل العقيلي، شرح ابن عقيل عَلَى ألفيّة ابن مالك،٥٧٤/١)؛ و هذا قول الزجاج ، ذكرهُ النحاس في إعراب القرآن، ٧/٣؛ و رجّحه ابن الأنباري في البيان، ١١٩/٢.

(٩) هذا قول الأخفش، ذكره النحاس و رجّحه، و دليلهُ عَلَى ذلك أنّه مشتقٌّ من فعله ←